سيناء على سليمان

شتاء حزين فى قلبى

مجموعة قصصية

تقديم

د/ طاهر محمد الهادي

إهداء

إلى ..

روح أبي السابحة في فلك روحي

إلى ..

حبيبتي الساجية في دمي .. أمي

إلى .. نجوم طفولتي .. أخوتي

إلى .. أستاذي الجليل أبا إسماعيل

إلى ..

من عملوا بشعار كن مستعداً

وقد حملوا الأمل وناضلوا بجد .

وإلى الآخرين اللذين تصير الحياة

معهم مليئة .

بالحب

والمطر

والألوان

سيناء علي سليمان

تقديم

ماذا يشبه القلم فى طاعة ناسه ، ومشيه لهم على أم رأسه ؟ لا يعصى من دعاه ولا يذهب لمن جافاه ؟ وها هو ذلك القلم يلبى دعاء الكاتبة الشابة – سيناء على سليمان – يأتيها فتخصه بالاهتمام وتسأله الرأي فيما تحس فلا يبخل ، ويترجم بجناتها فلا يزيف ولا يرحل .. إلا بعد ما تستأذنه لتعتكف مع بعض أفكارها وخواطرها .

وفى المجموعة القصصية التى بين أيدينا نجد أن " سيناء " قد أنسلت وقتياً من حقيقتها وبيئتها التى تتسم بالصمود والتحدي وقسوة التركيز إلى الخيالات والتهيؤات التى تميز المأساة التى تعايشتها وعاشت الصراع معها دونما صراع ، إلا أنها جادة برقصة تحت المطر الذى هو حقيقة الحياة كلهآ خاصة عند أهل الوادي.

فلو رحل المطر لرحلت معه الحياة – حتى لو كانت تلك الحياة سعيدة مبهجة أو حزينة تعيسة

مليئة بالدموع المتحجرة في مآقيها والأنات الدفينة خاصة دموع الياسمين ، ثم عادت مرة أخرى لتأجج نيران الغضب ضد قصف الحياة بمكوناتها لتبقى بعده أطلال زهور وورود يقابلها أطلال أجساد وأرواح .

ولولا الاستغراق في الوصف التي يمكن للكاتبة الشابة أن تتفادها فيما بعد للبست هذه المجموعة ثوبا أرق وأزهي . وإني لمتاكد إنها حتما لفاعلة .

د. طاهر محمد الهادي

كلية التربية بالاسماعيلية

دملو - بنها - قليوبية

رحيـــل

كل يوم كنت أراه يملأ فراغ ركن الحائط وينقذ فتات الخبز وأعقاب السجائر من التشرد .. فتأوى إلى فمه ، واليوم مررت فرأيت الحائط يبكى فراغه والفتات والأعقاب تنتحب تشردها وكوباً ودثارا وأعتذاراً للجميع .

كونشيرتو الشتاء الأخير

مازال الثرى يحتضن الحلم القديم .. مازال بقلبى بعض الآنات تعشق دموع الشتاء .. سألت أبى لماذا يسقط المطر فى الشتاء فقط ؟ فنظر لى قائلا : ظننتك أكثر معرفة . ثم صمت لحظات ثم أردف لابد أن يسقط المطر فى الشتاء وهيا إلى الداخل إنك مصابة بالبرد . ثم دلف إلى المنزل ولكنى ظللت أتأمل القمر المختنق .. أصابني قلق .. وفجأة هبت نسمات باردة فسرت قشعريرة بجسدى .. لم تكن بسبب برودة النسمات لأنني أرتدي الثقيل .. لا أعرف .. ولكنى شعرت بها على وجهي ومع ذلك ضممت الثقيل إليّ أكثر وتخللت النسمات شعرى فأحسست برودتها ثم بدت بعد لحظات كالأنامل دافئة فتحسست شعرى وهئ لى أنى

أمسكتها ونظرت لقبضتى ثم لم أعد أشعر بشئ بداخلها .. ثم فتحت يدى متظاهرة بأني ممسكة بفراشة أحررها .. فتصاعد من كفى نور منثور مثل الرزاز بهمسه الرقيق .. ومازال يتصاعد وينتشر حتى ظننت أنه ملأ المكان ثم توقف .. فنظرت فى كفى عن قرب ونظرت لأعلى فلم أر الرزاز ، نظرت لأعلى بكل اتجاه لا أثر ، لابد أنى أتوهم ، لابد أنه البرد ثم دخلت حجرتى الكبيرة كنوافذها الزجاجية وجلست إلى البيانو وأخذت أعزف مقطوعة مازلت أتذكرها منذ سنوات ، ولكنها بدت أكثر شجناً عما كانت ، فكلما عزفت نغمة التقطت أذناى نغمة أخرى تصاحبها .. ربما أصاب عيب أسلاك البيانو أو .. أصابه البرد أيضا ، تأكدت .. لا شئ مازالت النغمة الغريبة تصاحب اللحن ، تبدو كأنين .. شئ من هذا القبيل .. إن البرد ليس بالمرض الهين كما يظن الكثيرون تبدو صاعقة تلك التى ومضت وبدأ المطر فى الهطول، أنقطع التيار الكهربائى .. لا بأس .. أعرف أين الشموع .. أضأت

أحداها وقمت بتثبيتها فوق البيانو ، كنت أرقب
زخات المطر وهى تصطدم بالنافذة ثم تسيل كالمغشى
عليها .. وكأنها ترجوني أن أفتح لها لم أهتم وقمت
بمواصلة عزفى وأنا أراقبها ، لمحت أضواء متناثرة
وكأنها فراشات مضيئة أتية من بعيد .. أن الرزاز ..
أقترب أكثر وتكوّن على نافذتى يدا متوهجة لم أخف ..
ربما قليلاً .. ونهضت ببطء خشية أن يختفى مرة أخرى
وأتجهت نحوه ووضعت يدي قبالته وبيننا الزجاج
فأحسست بأن أغسطس قد حان بالحجرة وتذكرت
عندما وضع يده هكذا فى تلك الليلة قبل رحيله منذ
سنوات لم أره بعدها وخشيت أن ترحل اليد المتوهجة
أيضا .. وفعلاً أخذت اليد تبتعد وتشير مودعة
فتسارع نبضى وتنفسى وأجتاحتنى حرارة شديدة
جعلتنى أخلع عني الثقيل وأفتح النافذة برغبة شديدة
أن أنادى ؟ ثم تناثر الرزاز وتلاشى مخلفاً جرحاً على
جرحي القديم .. ظللت أنظر لإرق نقطة ضوء فى
السماء علها تكون احدي ذرات النور وإذ بريح قوية

تضرب النافذة فتفتحها على مصراعيها أطفئت الشمعة وأصطدمت النافذة بالجدار وتحطم الزجاج فى صخب لترتد ضلفة النافذة بقوة وتصطدم برأسى ، يختل توازني وأسقط مثل قطرات المطر ، كان الرزاز منتشراً فى المكان وسمعت أصوات .. أنها محمومة .. أنها مصابة بالبرد .. نزلة شعبية يبدو أن الرياح كانت شديدة الليلة الماضية .. فتحت عيني أنى فى فراشى ، قبلني أبى بجبهتي وهو يتمتم بسؤال عما حدث ؟ قلت فى أعياء لا أعرف .. ولكنى بقرارة نفسى عرفت لماذا يسقط المطر فى الشتاء فقط ؟ عرفت لماذا كلما تلامست أصابعنا تأوه البيانو ..

معايير قصوى

كانت الشمس إذا أشرقت تداعب القلوب الغافية فتدفعها إلى العناق ، أنا قطرة ندي ولدت على وريقات زهرة أقحوان .. أشرق فأحتواني صاعداً بى سماوات حنين ضائع .. تسرسبت على صهوة سحابة جامحة .. زهرة الأقحوان تناطح شاهد طفل .. أصطدمت سحابة من أمامها فهويت متعلقة بأزيال الهواء الذى نفضنى فترنحت بين ثنايا جبال منشاربة الأسنان لتلتقطني موجة جائعة .. الشاهد يقول أن القمر رافق الطفل نهاراً وليلته لم أكن أعلم أنها أوملبياد الأمواج تلك التى راحت تتقاذفني .. تجذبنى فيما بينها .. تضغطني .. تدفعني إلى الأعماق .. لن يصير فالأمواج مالحة ..

لفظت نفسي من سراديبها فقذفتني .. تعلقت بأزيال
الهواء ، لسحابتي الجامحة وفاء الكلاب وذاكرة الأفيال ..
أعادتني أودعتني أزيال الهواء فتخللني إشراقه ..
حولته لضوئيات متألفة في بهائها الطيفي التقطتني
الأقحوانة بأطراف وريقاتها فسقطت على أوراقها
تشطرني واحدة لتضمني أخرى .. وأنسحب مخلفاً ليلاً
يزيد الآلام تحتقا بعبرات شوق راح يمزق ذاكرة العمر
الجنين ويحيك أوجاع أنسجة اللحظات التي لم تبرح
مربطها بعد ، وحرض الليل بروده على .. هل
لأقحوانتي قلب ؟ فسرى لي هنالك حيث يموت البشر ..
أمتعضت قائلة (تلك هي الحياة وأحذري فإن غروبك
في إشراقه ..) تذكرت الأمواج .. جميل الأقحوانة ..
نظرت إلى الشاهد ، إلى الرمال ، مازال إشراقه إلا حن ..
أشرق أذانبي فإنه لم يكن يعلم أني قطرة ندي ولدت على
وريقات زهرة أقحوان .

أحلام العيد

الليلة هي ليلة رأس السنة ، الآن قد نثر الشتاء جليده ، وتنادت الأجراس لتتجاوب في الأصداء ، ورنت الشموع فصارت الأرض كعروس السماء . إلا مكان بكمت فيه الأجراس وأطفئت الشموع ، ليس إلا طفل كوره البرد وأغفاه فأحتصنته أرصفة المدينة الأشلاء ، تراود قلبه الغض أحلام العيد ويملأ سمعه أصوات الصواريخ والدانات فتنزع الحلم من عين الصغير ، إبتسمت أماله في التخيل أنه الجليد ، أنها صواريخ العيد وأنطلق في حضن البرد يغني .. دقي دقي يا أجراس على طول الطريق وثبتت قدميه على الجليد هدايا سانتا والحلوى .

وفي ميدان الاحتفال شجرة العيد تتدلى منها جماجم مضيئة وسانتا يحمل رشاشا ويوزع الرصاصات على الجميع حتى صغيرنا الحالم سقط وعانقت دماءه أشلاء المدينة وفي عينيه تلمح الأضواء وعلى شفتيه " عام جديد سعيد " هكذا بدء العام . مدينة تنزف وطفل يحلم بالعيد " .

مأساة

لا أعرف لماذا تتحرك السماء ذهاباً وإياباً ، وتبتعد وتقترب الأشجار وكل شئ أراه كلما تكومت على ذلك المقعد الذى قمت بصيانته مؤخراً ..

هناك صوت طرق ضخم .. إنها رائحة القهوة .. كانت تنقر على أنفى الأجوف وعندما لم أجب ركلت الباب وسطت على جسدي ، سرقت تركيزى ومن ثم تنبهت إلى أننى نسيت القهوة على الموقد ، فهرعت لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من القهوة فهي أخر كمية فى العلبة ، ولكن .. كان وجه القهوة قد سال على الموقد فأطفاءه وأخذت ذرات الغاز تتصاعد شاهرة خناجرها

فى رئتي بينما راح وجه القهوه المتشوه والمتفرق الأجزاء يبتسم فى خبث وباقى القهوة حول الموقد تلوح بقبضاتها فى الهواء متوعدة إياى بسباب مثل رائحة القهوة المحترقة جداً .. جداً ، أغلقت الغاز ونظرت عن كثب لما تبقى من القهوة فلم أر إلا بعض الباكين والمتوعدين لما أصاب ذويهم فى قاع الإناء .. كان هناك بعضهم محترقاً تماماً ومتفحم على جدار الإناء .

لنرقص تحت المطر

كانت الليلة ممطرة بالرغم من أن الجو دافئ ، ذلك ما شجعني على البقاء بملابس صيفية كنت أقرأ مسرحية لـ (ويليام شكسبير) بينما كانت هناك معزوفة أحبها كثيراً ويبدو أن الأمطار أحبتها أيضا ، ذلك ما دفعها للسقوط بغزارة على نافذتي الزجاجية الكبيرة ، فجأة لمحت ظلاً مر في لمح البصر فإرتبت فيه فوضعت القلم في الصفحة التي توقفت عندها ونهضت أنظر عبر الزجاج .. لاشئ غير أحواض الزهور التي تحيط المنزل ساكنة تتأمل وكذلك المصباح يبث ضوءه الخافت وقطرات المطر الساقطة في أستحياء على النافذة ، أتجهت إلى الباب وفتحته بحرص ونظرت

بالخارج .. لاشئ .. غير أن قطرات المطر سقطت عليّ هذه المرة ، أنا لا أخشاها .. بل أحب اللعب تحت المطر .. فرحت أختلس الخطوات والنظرات .. سرت حول أحواض الزهور شاخصة ، فجأة رأيت ظلا ضخماً أتي من خلفى فأستدرت في فزع .. كان ضوء المصباح يجود عليّ برؤية القليل من ملامحه وابتسامته التى حملتني إليه كما حملت إلينا ذاكرة الأيام الخوالي .. لا أعرف هل كانت المعزوفة هناك أم انتهت فالموسيقى تملأ المكان ونحن نرقص تحت المطر .

صحوة

أستيقظ وحدي كالعادة .. هل أضغط زر المنبه فإنه لم يحن ميعاد دقه بعد ، كيف كان صوت منبهي ؟ لماذا تتكاسل العقارب ؟ تسير وكأنها تحاول بيأس إزاحة أكوام الجليد التى تكونت بعد رحيله منذ عصور غابرة.

التاريخ يجذب طرفى .. يذكرني أن اليوم المنتصف من يوليو .. لا أهتم فإن ذلك خارج القوقعة .. أقصد الحجرة .. وعقرب الثواني يأسر لبى .. خطاه السلحفية تذكرني بقطار ليل الشتاء الطويل وسيلتى الوحيدة دون أنغماس الأقدام فى الثلوج للوصول .

ينبهني لحتمية الابتسام حتى فى الجنائز ، يقول أن علىّ أن أعود للتمرين وإلا أقتلع مدربى الشعيرات اليتيمة التى تعلو الساحة اللامعة فى رأسه ، سئمت ذلك فمنذ متى أصبح طول الملعب أميالاً ، منذ متى أصبح وقت التمرين قرنا ، منذ متى أصبح كوب اللبن يحتاج إلى أطنان من السكر حتى يمكن تذوقه ، منذ متى تغير لون ملابسى الجديدة ، منذ متى تتكسر النغمات، منذ متى .. منذ متي كيف تغيرت الأشياء ؟ أو هل كانت غير ذلك ذات يوم ؟ عقرب الثواني ممل ويثير أعصابى بهسيسه المزعج ، لقد مرت عصور فى هذا الصقيع فلماذا التذمر إذن ؟ فجأة أعترض المنبه برنينه .. عودا حميداً أيها الصوت وقت السادسة وكأن الصوت أحدث زلزالاً فى القوقعة فتكسرت الثلوج وتناثرت رزازاً فى الهواء ثم بدأ ينقشع لأكتشف أننى لست أنا ، من التى تظهر ملامحها فى زجاج واجهة المنبه .. لا يهم من تكون مادمت قد فطنت إلى أن القوقعة ستصير عالماً أوسع إذا فقط فتحت النوافذ ،

وأن نور الشمس ستغمرها ويدب الدفء فى الحياة وأن القطار سيسير أسرع إذا غيرت إتجاه بصرى إلى الأشجار والأعمده والمساكن التى تركض عكس الاتجاه بدلاً من مراقبة قشرة اللب التى تهتز بفعل حركة القطار وأن الرسول الكريم قال " أن التبسم فى وجه أخيك صدقة" .

الآن أدركت أني لست وحيدة فأنا فرد فى عائلة يتكون أفرادها من البشر جميعاً ، وأن الملعب ستكون بدايته عند قدمي ونهايته عند قدمي الأخرى إذا فقط رفعت قامتي قليلاً بدلاً من انحسار البصر فيما بين وريقات النجيلة وأن وقت التمرين سيمر سريعا وسأطلب زيادته إذا فقط توقفت عن تكرار النظر فى الساعة متظاهرة بأن هناك من ينتظرني ، وأن كوب اللبن سيصير عسلاً إذا فقط لمسته شفتاى ، وأن بصرى جيد ولن أحتاج إلى تلك النظارة الضبابية التى تغير ألوان الحياة وأننى سأسمع أجمل الألحان إذا فقط أحسنت الاستماع .

كيف ظننت أن عمرى عدد أمامه طابور من الأصفار
، كيف أهدرت قيمة الوقت ونسيت أن عقرب الثواني
من أفضل أصدقائى ، كيف نسيت أنها أجازتى
الصينية ويجب أن أخطط للاستمتاع بها ، كيف ظننت
أنها عصور غابرة تلك التى مضت منذ رحيله لقد
افترقنا فقط بالأمس .. إنها ليست معضلة فلسفية ،
إنه لا يجيد إلا الكذب وتظاهرت أني أصدقه حتى
صدقته ، هراء ما أفعل فكيف نسيت أن
(كونفشيوش) قال " أن تضئ شمعة صغيرة خير من أن
تقضى الليل تلعن الظلام " وأن أيليا أبو ماضى قال
" كن جميلا ترى الوجود جميلا ".

الامتحان

انتهت الامتحانات .. هذا بالنسبة لفرقتي ،ولكني مازلت أمتحن يومياً في مواد ليست بمنهجي ، لم أدرسها ولم أتلق فيها محاضرات ، وفوق ذلك كلها مواد إجبارية ، وحتى لو أنني تمنعت عنها أجدها تأخذني رغماً عني فأجد نفسي في لجنة الامتحانات الإجبارية الأبدية ، فماذا عساي أفعل .. لا أستطيع التملص .. والغريب أن كل الأوراق مكشوفة أمامي .. ولكني لن أنظر ، وهناك لافتة على الحائط تشجعني على ذلك .. أعضاء لجنة المراقبة وجميع الممتحنين معي ليسوا إلا دُمى من الشمع ، سكون مخيف يعصف بالمكان ، أنا الوحيدة التي تتنفس هنا ، ولأني لا أعرف ماذا أفعل تتلاحق أنفاسي .. لا صوت سوي صوت

صدي أنفاسي يتردد في المكان بوقع مخيف .. أرتعد بداخلي .. الدموع ترتجف وتجف في عيني ، لم أخشى إمتحان من قبل ، أنفاسي تتلاحق أكثر ، أسمعني أناديه بلا صوت ، فقط شفتاي تتحرك في رعشة لا إرادية ، أنظر في الورقة أجد الأسئلة تكشر عن أنيابها في ظلام الورقة ، تسقط عليها دموعي فتغلي وتتبدد وكأنها سطح ملتهب وبدء الجميع في الذوبان ، كانت وجوههم تذوب وتتحول ملامحهم إلى أشكال مخيفة تشبه الجثث التي مر عليها وقت في حر العراء ، تذوب وتغلي كالحمم وتتجه نحوى أمواج من الشمع المغلي تزداد حتى غطت على المدرج وأنا بلا قوى .. شئ ما يشل حركتي .. أخشاب المدرج تتكسر وتتفكك من بعضها وتغوص في الشمع ، وورقة الأسئلة إشتعلت وألسنة اللهب تحاول لمسي .. صوت غليان الشمع وصوت فرقعة الأخشاب التي تنفصل أجزاءها لتذوب يباري صوت وصدي أنفاسي المتلاحقة .. انطلقت مني صرخة تدوي بإسمه في فراغ المكان وكأنها

كلمة السر .. تجمعت أمواج الشمع المنصهر وتكونت تمثالاً ضخماً له .. الآن لم يعد في المدرج غير اللافتة والتمثال وأنا .. حملت اللافتة فإذ بدمعة تسقط لمست قدمه بينما كنت أنظر إليه ، ثم استدرت وسرت باتجاه مدخل المدرج .. سمعته ينادينى وكنت أسمع أيضا صوت وقع خطواتي المتجهه إلى الخارج .

دموع الياسمين

هنا الليل والنهار سيان ، هنا المفهومان المتعارف عليهما هما الموت والحياة ، هنا مقر إحدي وحدات الإسعاف التابعة لمنظمة الهلال الأحمر المنتشرة فى جميع الأنحاء المتضررة بشريا ، وأنا إحدي المتطوعات لنزح برك الدماء وتقفيل الجفون وجميع الأشلاء وتلاوة الآيات

منذ عام تطوعت لإسعاف المصابين من جراء القصف اليومي فأرسلتنى الوحدة لتلقى دورة تدريبية فى إحدي المقار التدريبية التابعة لها ، كان هناك العديد من المتطوعات والمتطوعين ، وكنت إذا أنتهيت من التدريب اليومي أشترى بعض زهور الياسمين من محل لبيع الزهور فى طريق العودة إلى السكن ، ولكن فى إحدي المرات لم يكن معي من النقود ما يكفى لشراء ياسمين اليوم فمررت برفقة بعض زميلاتي من المتطوعات من أمام محل الزهور ،

وبعد أن تجاوزناه بقليل فإذا بالشاب بائع الزهور يجري خلفنا وينادي (يا أنسة ياسمين) ، لم تهتم أحدانا لإنه ليس منا من تدعي ياسمين ، نبهتني إحداهن إلى أنه يقصدني لأنني من تشترى منه الياسمين كل يوم ، فأستدرت خلفى فوجدته يهرول نحوي وبيده باقة الياسمين ثم توقف أمامي وقد أوردت وجنتاه من الجرى ومد يده إلى بالباقة قائلا (عندما لم تمري لشراء الياسمين كعادتك ظننت أنك نسيت فأحضرت هذه الباقة .. صممتها خصيصا لك) فأخجلتنى رقته ووسامته ولأنني لا أملك ما يكفى لشراء تلك الباقة الرائعة تسمرت دون إجابة قال (أنا لا أعرف إسمك ولكنى أعرف أنك تحبين الياسمين) زادتنى كلماته خجلاً وأخذن زميلاتى اللاتي كن برفقتى يضحكن ويتغامزن من خلفى ، أخبرته فى تردد أني لا أملك ما يكفى لشرائها اليوم ، اشرق وجهه بابتسامة زادته وسامة وهو يقول (الياسمين لأجل من يملك حبه لا من يملك ثمنه) كم أعطتنى كلماته تلك أملا فى أن تكون

أيامي القادمة هنا على عكس ما أتوقع ، وأخذن زميلاتي يحثنني على قبول الباقة وترجاني الشاب لقبولها ، قبلتها بتردد وبوعد أن أدفع له ثمنها صباح الغد ، وطوال هذا العام كان يحضر لى (حجى) بنفسه باقة من الياسمين مزوقة بحبه إلى الوحدة التى أنابها كل يوم ، كان وجهه هو الشمس التى تمنحني الصبر والجلد على تحمل طعم الظلم ورائحة الألم ، اليوم مر ميعاد الصباح ولم يأت ، ظننت أن تقلب الجو والثلوج أعاقه ، وأطبق مساء ثقيل ولم يأت ربما عطلته نيران حظر التجول ، ولكن قلبى القلق المشحون لا تعيقه ثلوج ولا توقفه نيران احتلال ، قادني إلى محل الزهور ... أو .. ذلك المكان الخرب .. أقتربت .. وجدت الياسمين مصلوباً والنرجس يتأرجح فى المشانق والفل يتشح بالسواد وبعض براعم تصرخ وأخرى بترت أطرافها وجمع أخر من الزهور المختلفة يشيع بعض القرنفلات والبراعم والنباتات المتسلقة تحاول ترميم المحل من أثار القصف وبعض زهور تمسح دماء (حجى) .

بورتريــه

بـاغتتنى أشـعة الشـمس تنسـل مـن بـين أنسـجة الستائر المخملية الحمراء فكانت تبدو وكأنها قد غمرت فى الدماء قبل تعليقها لتسيل الدماء وتتجمع فى أطرافها تحت أشعة الشمس التى تمنحها اللون الوردي من أعلى بينما أتقلب فى مخدعى وأفكر فى موضوع لوحتي لمعرض الجامعة فجأة أندفع شئ على الستائر وكأن أحدهم ألقى بكرة بكل قوته ثم ظهرت من تحتها قطتى التى قفزت من النافذة لأنها ضى وهى تموء وتتمسح فى الغطاء الصوفى الذى أستدفئ به ففكرت أن أرسمها بعيونها القزحية وفراءها المخملى البني ونهضت كي لا أتأخر عن ميعاد القطار .. فى القطار عرضت صديقتي أن أرسمها .. القطار يطوى الطريق .. أخيراً وصلنا إلى المحطة وأخذنا نتدفق

خارجه وبينما نحن على الرصيف رأيته للمرة الثالثة هذا الأسبوع ، هو فتي فى مثل عمرنا .. ليس وسيم للدرجة التى تجذبني كي أرسمه ولكن تحيطه هالة غريبة من الهدوء وسط صخب القطارات وتدفق الركاب وملامحهم المختلفة . وقفت أتأمله عن بعد وكأن كل شئ حولنا توقفت فيه الحياة .

أول أمس وجدنا مكاناً بجواره فى القطار ، وطوال الطريق لم ينبس بحرف ولم يأت بحركة واحدة وكأن ليس له وجود . وأمس كدت أصطدم به لولا أني تفاديته واليوم بينما كنت أخرج من بوابة المحطة رأيته ينتظر .. لم أهتم .. أو هكذا حاولت أن أبدو أمامه .

كان التنبيه مشدداً فى الكلية ، الإسراع فى رسم البورتريه للمعرض . وأثناء العودة فى القطار وضعت رأسى بين يدي وأستغرقت فى التفكير فيما سأرسم ، قطتى ، صديقتي السمراء ، وفجأة سمعت صوتاً يسأل عن المقعد الخالى بجوارى ، رفعت رأسى .. أنه هو .. جلس .. أخرجت كشكول المحاضرات وأخذت أرسمه ،

حاولت .. بدأت أتخيله فى الورقة .. ولكن آبى القلم أن
يتحرك ، ظللت أحاول حتى جاءت محطتى .. فى هذه
الليلة حاولت مرة أخرى رسمه بالفحم على لوحة ولكن
أدركنى الفجر دون أن أصل حتى لعينيه .. فألقيت
الفحم جانبا وقشعت الستائر لأرى السحر كانت
خيوط الفجر تنسل من الظلام .. ولكن المعرض يحتاج
إلى بورتريه .. وفى القطار رأيته مرة أخرى فصممت أن
أعاود رسمه .. باقى على افتتاح المعرض أسبوعين
ظللت يومياً فى القطار أبحث عنه أجلس على بعد
قريب منه حتى لا يلحظ أني أراقبه وكثيراً ما كان
يختفى بمجرد أن ينزل من القطار ، كنت أبحث عنه
وسط الزحام ولا أجده ، وعندما تبدو حيرتي أراه ثم
يختفى فجأة لم أسمع صوته أبداً ولم أرى إبتسامته قط ولم
أره أبداً مع رفيق بقدر ما كنت أراه .. أنه وحيد لا
يلتفت لمن يجالسه .. حاولت أن أتخيل ابتسامته كى
أرسمها وكثيراً ما كنت أجدها لا تليق بملامحه ولكنني
رأيته فى إحديَ الليالى وحيداً فى المحطة يبتسم

فنزعت من نومي على صوت سقوط حاملة اللوحة فإذا بقطتي تقفز وكأنها كانت تعبث بها أعتراضاً عليها ، أعدت تعليقها وأخذت أحرك قلم الفحم عليها فرأيته يبتسم لى وأخذ يقودني بملامحه وما أن بزغ الفجر إلا وكان البورتريه قد أنتهي تقريباً .. فإني فى حاجة لرؤية ملامحه بدقة ففكرت أما أن أجلس وأما أن أخبره بالحقيقة وهنا سيجتاحنى بسيل من الأسئلة ليس لدي إجابة لها ، وفشلت المحاولات يجب أن يذهب البورتريه غداً ، فقررت أن أكتب له مختصر الأمر وأعطيه له قبل نزولى فى محطتي وسأراه عن قرب لثوان تكفى لتتفحص عيني الفنانة ملامحه ، وهذا ما حدث ، نزلت من القطار وتركته يقرأ وما أن عدت إلى البيت حتى أكتمل البورتريه وفى الصباح التالى كان معلقاً فى المعرض لم أصدق أني فعلت كل ذلك .. ولم أعد أراه .. بدأت أفتقده .. لقد قضيت أسبوعين أتحدث فقط إلى صورته كلما غلبتنى الشدة من أمرى ، صرنا صديقين دون أن يعرف كل منا الآخر .

فى الأسبوع التالى رأيته مرة واحدة ، يبدو أنه كان يبحث عن أحد فتواريت بعيداً أراقبه ، وبعد أن انتهت المسابقة طلبت استعادة البورتريه لأعطيه إياه ولكن لم أره فعلقته فى تلك الليلة بحجرتي ، وفى الصباح كانت الأخبار فى المذياع عن العمليات الاستشهادية تزلزل الأرض تحت أقدام الأعداء وأن العديد من شباب الدول زحف إلى هناك تشاركهم النضال وبينما أرتدي ملابسى وأتهندم نظرت إلى البورتريه فإذا به فارغ ليس به أي أثر للفتي الذى رسمته .. فقط كان هناك خيط من الدم يسيل من أعلى اللوحة فأرتجفت وأمسكت اللوحة .. كانت يداى تحكم قبضتها عليها بينما ترقرقت دموعي وأنا أتخيله فى اللوحة يبتسم لى .. فأبتسم فى حزن وقبلته فى جبهته حتى أمتزج الدم بدموعي وطبعت شفتيا على اللوحة .. ثم أحتضنتها ولم أرسم بورتريه بعدها أبدا .

شمس طيبة

" مصر سيدة لكل العصور ، حاضنة لأقدم الحضارات ، حديثة لكل الفصول ينعم أهلها وزائريها بطقسها الرائع طوال العام " .

كانت هذه كلمات يلقيها علينا المرشد السياحى ونحن فى محطة قطارات القاهرة نستقل قطار الشباب فى رحلة إلى مدينة الأقصر ومحافظة أسوان ، لمدة أسبوع ، كنت أقف وسط فريقى من الفتيات زميلاتي فى الرحلة سعداءومهتمين جداً بالبرنامج ، ثم نظرت إلى جمع الفتيان المرافق لنا فى الرحلة ومعظمهم زملاء ولكنني كنت أبحث عنه ، لمحت طرف شاله الفلسطيني ،

هزتنى رعشة لطيفة كان الهاتف الجوال ، أنه هو يطمئن
ويقول كم أتمني أن تنتهي الرحلة بسرعة حتى يراني ،
تلاقت عينانا فى وداع ونحن نركب القطار ، الفتيات
فى عربة والفتيان فى عربة أخرى وبعيدة عن عربتنا ،
ياللظلم البين ، أضطررنا للنوم فى مقاعدنا فى القطار ،
أستيقظت على رنين هاتفى الجوال ، أنه هو "شاهدي
الشروق " ، نظرت إلى الخارج عبر النافذة سبحان الذى
خلق فأحسن الخلق والتكوين ، كان الشروق ساحراً
رائعاً ويزيده روعة عندي أننا نشاهده معا فى نفس
الوقت ، بدء القطار يهدئ من سرعته ، إنها مدينة
الأقصر نزلنا نحن الفتيات بينما بقى الفتيان ليكملوا
الرحلة إلى مدينة أسوان لمدة ثلاثة أيام ثم نتبادل
معهم المكان ، كنت أكتب مذكراتي يوميا عن الأقصر
، ولقد أسميته (شمس). وعند مغادرتي الأقصر بعد
مرور الثلاثة أيام تركت مذكراتي التى رويت له فيها
الكثير عن الأقصر وعن أشتياقى إليه فى إدارة نزل
الشباب الذى كنا نقيم فيه يتسلمها عند حضوره ،

وقد كان هذا هو اتفاقنا معاً على أن يترك لى هو بأسوان بإدارة النزل مذكراته أيضا ، وفور وصولنا إلى مركز مبارك للشباب بأسوان توجهت للإدارة لأجد مذكراته ومعها ترك لى شاله أيضا ، وضعت الشال حول عنقى وجلست على الدرج الداخلى أقرأ ، هو يعبر عن مدي سعادته عن اقتراب نهاية الرحلة ، حيث يمكن أن نتلاقى ، وأخذ يصف لى كل شئ عن أسوان بالتفصيل للدرجة التى شعرت فيها بأنني قد سبق لى زيارة هذه البلدة من قبل ، قال " الليل بارد هنا لذا أترك الشال " وقال أنه قد أسماني طيبة جمالها ودفئها مرت الأيام الثلاثة وقمنا بالاستعداد للرحيل وأذ بحركات غريبة من فريق الإدارة المصاحب لنا ، ثم أعلنوا أن الرحيل قد تأجل يوم أخر ، حاولت الاتصال بشمس من جوالى ، ولكن مغلق ، خرجت جريا خلف المشرفة أستوضحها الأمر .. هنا شيئ غريب يبدو مريعاً فى لكنتها .. بل فى تصرفات الجميع من أداري الرحلة .. ترقرقت الدموع فى عينيها وحاولت الإفلات

مـني إلى الـدرج .. حاولـت ملاحقتهـا لم أسـتطع " ،
تسمرت فى مكاني لا أعرف مـاذا أفعـل أو مـاذا يجـرى
ولكن إحساسى الـداخلى يقـول أن الخطـب عظـيم ، أنـه
شئ مريع " ، لا يمكـن أن أسـكن هكـذا ، مـاذا جـرى ،
وكانت الصدمة عملية إرهابية استهدفت السياح وكان
فوج الرحلة من الفتيان ضمن السياح فلقـوا مصـرعهم
جميعاً .

حلم عمر

تقام المعسكرات الكشفية والإرشادية طوال العام ، وهذا الصيف شاركت فى معسكر كشفى مقام بمحافظة مطروح ، وذهبت إلى مدينة العالمين لإعداد دراسة عن بيئتها هنا الشمس قاسية والحر شديد ولكن الدراسة ممتعة وسهلة بإتباع تعليمات المسئولين إنتهيت من الجزء الأول من الدراسة وقمت بالتقاط الصور وجلست أستريح فى ظل شجرة وأدون تعليقاتي ، أسندت ظهرى إلى جزع الشجرة وشخص بصرى فى الصحراء المترامية أمامي وشرد ذهني لدرجة أننى لم أر الطفل وهو يقترب مني وفى يده رغيف من الخبز المقدد يدها نحوى (والدتي أعدته لك .. طعمه لذيذ) قلت له ما أسمك؟

رد فى براءة (عمر) سألته والدتك أرسلت هذا لى أنا ؟
رد (نعم أنت من ردت لنا الغنمة الضالة .. طعمه جميل وسيكون أجمل مع اللبن) وأخرج جرة صغيرة من الكيس القماش المعلق على ظهره مليئة باللبن ومد يده (هي لك) أخرجت قطعة من الشيوكولاته وأعطيتها أياه وأنا أشكره ، بدا كأنه لا يريد .. أبتسم وأنا أقول أنها هديتي لك لا ترفضها .. أخذها .. سألته أين والدتك ؟ قال والدي ووالدتي بالديرة يرعون الأغنام .. قلت له أجلس .. جلس وهو يسألني عما أفعل هنا .. أخبرته بعملي وحاولت أن أشرح بشكل مبسط .. شجعه ذلك على الحديث عن الناس وطبيعة المعيشة والطعام والألعاب والسياح .. جذبني أسلوبه بلكنته الجميلة سألته عندماتكبر ماذا تريد أن تكون .. صمت برهة ثم نطق (ظابط) قلت ولماذا لا تكون مهندساً تبني البيوت أو طبيباً تعالج المرضى ، رد فى براءة (ساعدت والدتي فى بناء بيت الفروج بالطين ، وساعدتها أيضا فى علاج ساق أحدي الغنمات) .

أزددت أعجابا بـه .. سـألته لمـاذا ظـابط .. فاجـأني بالإجابة (لأنني لا أحـب الحـرب) قلـت كيـف ظـابط ولا تحب الحـرب مـاذا تفعـل أذن وهـل تعـرف معـني كلمـة الحرب .. قال فى الحرب يموت النـاس وأنـا أمنـع الجنـود مـن الحـرب مـن القتـل مـن المـوت ، جـاء صـوت والدتـه ينـادي .. قفـز مـن جلسـته وشـكرني علـى الشـيكولاته وأشار مودعاً وهو ينطلق لتلبيـة النـداء .. مـر الوقـت بطيئاً وأنا أفكر فى كلماته جاءت السيارة التى سـتلقني إلى المعسكر ، قمت متثاقلة وحملت معي الخبـز واللـبن للمعسكر وعند وصولى وقبل أن أهبط مـن السـيارة إذ بصوت أنفجار مهول ، أصـبت بـالفزع وأنقـبض قلبـى ، قال السائق هذا يحدث كثيراً أنها الألغـام ، توجهـت إلى زميلاتـي أحكـى هـن عـن الخبـز واللـبن والطفـل البرئ الجميل ، دخـل مـن البـاب أحـد المسـئولين سـألته عـن الانفجـار قـال (طفـل وأخوتـه يتصـارعون علـى قالـب شيكولاته فوق لغم فأنفجر) صرخت (عمر ...)

مدرستي

هـذا الطريـق يعـرف الوقـت مـابين وقـع قـدمي ثـم قدمي الأخرى عليه .. وأنا أشاهد وأخرون نلـهو داخـل سور تلك المدرسة العتيقة .. لكـن اليـوم غطـي الغبـار أشباحنا التى تلعب فى الفناء .. أصـوات وقـع أقـدامنا فى الطابور المدرسى وهي تـدب بقـوة أحلامنـا الصـغيرة النشيد الوطني كانت تسـمعه المدينـة كلـها كـل صـباح يتفجر من هـذا النبـع الحنـون .. جـرس المدرسـة الـذى مازالت تقفـز لدقاتـه الألبـاب .. أصـابع الطباشـير وهـي تصر على السبورة كل ذلك كان يدوى مع هدير موتـور الأوناش .. تصم قلبـى ..تـنهش مـني قطعـة قطعـة مـع كل جدار تقضمه .

حربى والوعد

جمعت حقيبتي بسرعة وأسرعت كي لا أتأخر عن ميعاد التجمع مع فريقى فى النادي لأننا ذاهبون للعب إحدي البطولات الرياضية ، صعدنا الحافلة ولكنه لم يأت قال المدير الفني للفريق أن المدرب لن يأتي معنا وأنه قد أعتذر عن الحضور جلست ساهمة وأنطلقت الحافلة .. لقد وعد أن يأتي إننا فى حاجة إليه .. بل أنا فى حاجة إليه غلبتنى تنهيدة عميقة وأخذت أراقب المساكن والأشجار والأشياء التى تركض عكس اتجاه السير فى ضجر ، وجدتنى الكم رأس المقعد الذى أمامي بقبضتى ، وأختنقت كلمات فى حنجرتي لتخرج همهمات كيف لقد وعد ؟ ثم وضعت جبهتى على

رأس المقعد الذى لكمته أصالحه عله يغفر لى غضبتي ..
وأخذت رئتى تسحب الهواء ببطء لتهدئ أعصابى بعد
أن سلمت بالواقع ، كان الوقت يقتلنى بملل والحافلة
مثل السلحفاة تزحف لأعلى ، أدركنا المساء عند
وصولنا ، وقبل منتصف الليل أجتاحتنى حرارة شديدة
تندى منها جبينى وتلاحقت أنفاسى وأخذت صور
شتى تتداخل فى عينى ، تشنجت أطرافى ثم ظلام
دامس .. علمت فيما بعد أننى فقدت الوعى واستفقت
فى المشفى وأننى لن أستطيع اللعب لمدة أسبوع ألازم
فيه الفراش وأتناول علاج الحساسية التى أصابتنى
فجأة .. ولكن كنت قد وعدت والدتي بميدالية ذهبية
ومدربى برقم جديد .. هذا ما نفضني من الفراش
استبق المدير الفني وأحدي زميلاتى إلى خارج المشفى
ضاربة بنصائح الجميع عرض الحائط ، كنت لا أشعر
بجسدي ، أسير فى حركة ميكانيكية ولم يكن قد تبقى
على بزوغ الفجر إلا ساعات قليلة ، واللعب يبدء بعد
الشروق ، والدواء الذى أتناوله مهدئ ويجنبني آلاماً

مبرحة ولكنه يجبرني على الدخول فى سبات عميق لذا
لن أتناوله حتى أظل متيقظة سألعب لن أبالى لأن
نظرات الخزلان التى ربما أراها فى عيني والدتي ومدربى
أكثر ألما والألم كائن رهيب يتجسد عند حافة النهار
كعصفور ينقر حبات الصفاء ثم يبتعد ، إذن هي حربى
الخاصة .. بدء اللعب بعد أن انتهيت من الإحماء وجاء
دورى فأمسكت بالرمح وأحكمت قبضتى عليه وأنا
أمسح بقدمي فى الترتان أستعداداً للانطلاق ومسحت
ندي جبيني المحموم وضغطت أكثر على رمحي لأحسه
على الاندفاع إلى أبعد نقطة . وبالرغم من قسوة آلامي
إلا أننى لمحت نظرات الخذلان تلوح فى الأفق .. وكلمات
مختنقة مرة أخرى .. كيف ؟ لقد وعدت .. فحرضت
رمحي عليها وانطلقت بقوة تشجيع رمحي وزملائى
ورميت الرمح ومعه انطلقت صرخة رفض فى وجه
الخذلان وسمعت الرمح يرددها وهو يخترق الهواء لتلوذ
النظرات بالفرار كالأسد الجبان .. كان يجب أن أظل
متيقظة لذا لم أتناول الدواء لليوم التالى وفى الحفل

تقدمت أمام سكرتير عام اللجنة الرياضية المنظمة للبطولة .. سعادتي كبيرة ولكن درجة حرارتى كانت أكبر والأضواء صارت هالات متداخلة ، أحنيت رأسى ليضع الميدالية ، وضعها ولكن لم أستطع رفع رأسى وكأن هناك هرم هبط فوقها فجأة ، شعرت بأصابع تحت ذقني ترفع قامتي برفق فتحت عينى كان مدربى بابتسامته الهادئة يقول " هذه الميدالية من أجل المركز الأول والرقم الجديد .. ولكن فى نفسى كانت من أجل حربى والوعد ، ثم أظلمت الدنيا مرة أخرى .

شتاء حزين فى قلبى

السماء بلا نجوم مثل البحار بلا مياه مثل الحديقة بلا أشجار مثل الزهرة بلا عبير ، مثلي أنا بدونك .. أفتقدك . هذه كلمات رسالة قصيرة نرسلها على الجوال لأحبائنا أو من قبيل العبث البرئ . لكني لم أكن أعلم أن حزني سيكون مدادي وأنا أسطرها لكم اليوم فى هذه القصة ، منذ سنوات أمارس لعبة رياضية والآن أصبحت اللعبة هي التى تمارسني .. لا توقفني وعكات صحية أو ظروف جوية ، أصبحت كالآلة الحديدية لا أكل ولا آمل .. ألعب البطولات لأخرج بميداليات ذهبية دائما وتخشاني اللاعبات الأخريات كل هذا لأكون مصدر فخر لوالدتي ، ربما .. ومدربى ربما تسعفني

الكلمات لأخبركم عنه ، كنت إذا رأيته ظننته مصارع ، وإذا تحدثت إليه وجدته طفلا ينصت .. كنت أرقبه فى الملعب أشعر أن الدروب تزهو لخطاه ، أتبع أثار قدميه بعيني علها تنبت ياسمينا أو تنبع ماء ، هو حنون إذا عاتب وقاسيا إذا أحب ، كنت إذا سرت معه أشعر أن قدميا لا تلمس الأرض وكأن هناك فجوة هوائية بينهما ، كان إذا أطبق جفنيه وفتحهما تبدأ صفحة جديدة فى حياتي ، لذلك أصبحت اللعبة هي التى تمارسني .. نادت موظفة المطار عن رحلتنا ، أننا ذاهبون للعب فى بطولة الألعاب الشتوية بإحدي الدول وسوف أمكث طوال الموسم بدون مدربى الذى أنا بدونه مثل الحديقة بلا أشجار مثل السماء بلا نجوم مثل البحار بلا مياه مثل الزهرة بلا عبير ، ربما أحقق انجازات هذا الموسم ولكنه سيظل شتاء حزين فى قلبى.

فتاة فى المرآة

كلما مررت فى هذا الطريق أرى تلك الفتاة التى تظهر فى الواجهة الزجاجية لهذا المحل .. أعرفها منذ زمن كانت فى طفولتي تلعب معي فى قفار حولتها ضحكاتها إلى حدائق تتسلق أحلامنا أشجارها وكم شهدت الجدران عبث برائتنا ، وحبل النط كان كقوس قزح فى المسافة بينه وبين الأرض ، ننقض بألوانه أجنحة صغيرة تحملنا إلى آفاق عوالم جديدة أكثر رقة .. أكثر نقاء .

ولكن من زمن أخذت فى التلاشى ، ما عادت ضحكتها تشع بالنور ما عادت أغنياتها تجمع الألباب، ما عادت لوحاتها تصدح بالألوان ، قابلتني ذات مرة كالشبح تهدر فى وجهي " بسببك ما عدت أحب ولا أشتاق " تخترق ضلوعي بقبضتها ، تعتصر قلبى وتفوح

من عينيها كلمات " هل تبغين عمرا بعد اليوم .. " ثم تتلاشى وتتركني كومة من حزن ، أردد .. أن الحب هراء ..

أراها كثيراً فى عيون الأطفال وأراها حينا كومة مطفئة فى الأركان وحينا تأتي فى حلمي مثل النجم وحينا أراها ولا أعرفها تمر جوارى ترمقني بقصيدة نعي تهدمني فأتوه فى دروب غريبة أبحث عنها علها تمنحني بعض الوضوح على ملامحها المبهمة ، وأراها حينا طيفا يخطفني من بين الناس ثم تلقيني أهيم بلا وعي أتماهي مع روحي .. فأراها تصعد تهجرني .. أشهق فتهبط تبكني وتسحب صوتي كشهق المحتضر .

وحينا تخط بأناملها أغنيتي فتصير نقوش من نور فى ظلمة يأسى ثم تلكمني بعينيها فأذوي لأذوب .. فتجمعني تعابثني تعاتبني " جراح حياتك تعذبني .. مشاغل يومك تهدمني .. جياد طموحك تدهسني .. خضار يديك صار قفارا .. بريق عينيك بات رماداً .. مثقلة أنا بهموم زمانك أني أسألك بصدي الضحكات

وحبل النط والجدران والأشجار أن تمحى سديم العقل .. أن تبحثى عن ذلك الهراء الذى سيذكرك أنك إنسان أنظرى فى مرآتك وأسأليني هل تلك حقا أنت " .

ثم تلملم ذرات النور من حولى وتتركني فى ألم كئيب يسحبني فى غياهب صمتي فأدور أبحث عنها فى كل العصور فى أزقة قلوب كانت تعرفها وفى سدم الآهات المكبلة خلف قضبان الشجن العتيق .. فى سديم ذاكرتي .. فى كل شئ مضئ .. فأجدها فى ظلى تلومني .. أستصفحها .. تطردني من ظلى تؤنبني .. مللت الصفح والغفران .. ثم أعود بلا ظلى كشبح أخبو أتواري أخشى النظر فى المرآة فلا أجدني أو أجد شخصا أخر يحمل أسمي .. أو أجد وجهي إن ما تبغين هراء .. تلك الفتاة كانت هنا ذات يوم .. هل ضاعت ؟ وكيف ضاعت ؟ وأين الطريق إليها ؟ تلك الفتاة التى تظهر فى الواجهة الزجاجية للمحل هي نفسها الفتاة التى أراها كلما واجهت مرآتي .

قوارب وقوارب

ككل يوم أفصل ورقة تاريخ أمس من نتيجة الحائط ثم أصنع بها قارب ثم ألقيه فى البحر أثناء عبورى بالمعدية يوميا ، ويبقى القارب لوقت قصير يصارع الأمواج ثم يغرق وعندما يغرق تغرق معه هموم أمسى فأنساها ويبدء يومي الجديد .

أفعل ذلك لأن كل يوم فى حياتي له طابع خاص من الحزن .. وأن لم ألق قواربى فإن همومي لا ترحل بل تثقل كاهلى وتدفعني لإلقاء القوارب حتى وأن لم يكن لدي سبباً وجيهاً لعبور البحر فأني أذهب لألقيها فأستعيد أنفاسى ونشاطي .

أما ذاك اليوم فكانت سعادتي كبيرة لأنه سيعود من
سفره لأن خطبتنا كانت محددة بعد يومين من عودته .
وبالرغم من سعادتي إلا أن هناك شعور عكسي
يراودني منذ أمس مع أني ألقيت قارب الأمس ولم يمر
نهار ذلك اليوم إلا وجاءت الأخبار عن غرق العبارة
التى كانت تقله إليّ وفقد العديد من ركابها ، كنت
أعلم أن كل يوم فى حياتي له طابع خاص من الحزن
ولكن لم أكن أعلم أن أكبر أيامي سعادة هو أشدها حزناً
ولم أكن أعلم أيضا أن ما دام هناك قوارب تذهب بالحزن
فإن هناك قوارب تذهب بالسعادة وبالرغم من مرور
كل هذا الوقت على ذلك اليوم إلا أنني لم ألقى قواربى
حتى الآن وأن ورقة قارب ذلك اليوم كانت مزيلة بـ "
إنا لله وإنا إليه راجعون " .

صائد الفراشات

أغصان الياسمين التى تموج على سور الحديقة فى هذا الصباح الصحو شجعني على المرور بجواره .. نظرت من أعلى السور فوجدته يتربص بإحدي فراشتيه ، تغريه ألوانها وتبخترها بين الأزهار ، توقفت قلقة عليها تلك الفراشات الرائعة ، ولم يسعني الوقت لأنبهها لأن شبكته أطبقت عليها ثم أمسكها برفق وأتجه إلى داخل البيت .. مسكينة تلك الصغيرة أتجهت نحو نافذة تطل على الحديقة أختلس النظرات . رأيت ما إنتفضت له ، كانت الحجرة تبدو كمقبرة للفراشات ، كانت هناك لوحات تملأ جدران الحجرة مثبت عليها فراشات ، ورأيته يغرس دبوساً بجسد الصغيرة

ويثبتها فى لوحة ، كانت المسكينة تنتفض وجناحاها الصغيران يرتعشان .

وفجأة اندفعت من جوارى إلى داخل الحجرة فراشة أخري ، ثم توقفت أمام الفراشة المثبتة بالدبابيس وأخذت تتلمسها بقرون الاستشعار ، فلما رأها أقترب فى حرص وأمسك جناحيها بأنامله ولكن الفراشة كانت ممسكة بشدة بالفراشة الأخرى ، أطبق عليها أصابعه بشدة وأخذ يجذبها فانسلخا جناحاها عن جسدها وخرجا فى يديه وظلت الفراشة متشبثة بالأخرى .. صعقت للمشهد .. ثم تراجع وجلس ينظر للجناحين بيديه تارة ثم ينظر إلى بقايا الفراشة تارة .. ثم نهض بوجه نداه الأسى وفتح علبة مخملية ووضع فيها الجناحين بعناية ورفق ثم حملها فى وقار ووضعها فى صندوق زجاجي قام بعدها بالتراجع إلى الخلف خطوتين ثم جلس وعكف ينظر إليهما وينظر فى يديه فقد كانت هناك عوالق حريرية قد علقت فى إبهاميه وسبابتيه فأرتعشتا لما أقترفتاه ، نهض مرة

أخرى وأتجه نحو بقايا الفراشة وحاول أن يلمسها ولكن لم يجرؤ .. هبت نسمات الياسمين ، سمعت وقع أقدامه يقترب إلى النافذة ثم مد يديه إلى الياسمين قائلا فى آسى " لقد رحل الجمال الذى كان يملأ حياتي فظننت لو أننى احتفظت ببعض جمال أخر ربما يعوضني ذلك الحرمان ولكني أفسدت كل شئ .. أفسدته مثلما حدث من قبل .. قد لا أستحقه " رثيت لحاله فخرجت إليه ، رفع رأسه مبتسما وواعدا بأنه لن يقتل الجمال أبدا .. صدقته .. قال : أقتربى .. أقتربت ووقفت بين يديه .. أخفى خلف أبتسامتي رعشة خوف ، قال : أنطلقى جديرة أنت بالتحليق .. تأملت ملامحه للحظات ثم فردت جناحيا وأنطلقت بين الزهور دون أن أخشى دبوس اللوحة .

كابوس

في طريق عودتي يومياً أعبر البحر بالعابر ، ومثل كل صيف يأتي الصبيان يلهون عند مرسى العابر ويسبحون ، وبالرغم من أنني في الصيف إلا أنني كنت أرتدي معطفا شتويا بني اللون .. لا أعرف لماذا ؟ وكنت وأحدي صديقاتي نشاهد الصبيان يقفزون في الماء من فوق العابر الذي علا نفيره إيذانا بالتحرك .. وأخذت المياه تتدفق بفعل الرفاص وفجأة سقطت صديقتي في أرضية العابر مغشيا عليها فهممت أساعدها على استعادة وعيها فسمعت صوت أرتطام على الأرضية وصراخ رفعت رأسي لأجد الفتيات اللائي كن مشرفات على البحر قد أغشي على بعضهن

فنظرت إلى الماء فوجدته فى حمرة الدماء وأشلاء بشرية كانت تطفو وتغطس مع تدفق الماء فتحت عينيا .. لقد كان كابوس مخيف .

طوال الوقت لم يفارقني ذلك المشهد المريع ، وفى الطريق دائما ما كنت أشاهد الصبيان وهم يقفزون فى الماء إلا أنني لم أجرؤ على النظر إلى المياه من فوق العابر وكم عنفت بعضهم ولكن لا فائدة .. فى العمل لاحظت صديقة مقربة لى تكدري وبضغط منها رويت لها الكابوس ربما يخفف ذلك عني ثم نصحتني أن لا أتناول عشاء ثقيل وأن لا أنام على فروض من الصلوات وأن أذكر الله عند نومي وأن لا أروي أحلامي أو رؤياى ولا حتى كوابيسى لأحد إلا محل ثقة ونصحتني أيضا ألا أفكر فيها خشية أن تتحقق .. تتحقق ؟ زادت تلك الأخيرة من قلقى .. ولكن كيف تتحقق ؟ لأن ما حدث فى الكابوس يصعب تحقيقه .. أولا لأن الصبيان يقفزون فى الماء .. عدت إلى كدرى .. ثم فوجئت بأيدي أتت من خلفى لتغمي عينيا .. يبدو أن أحدى

صديقاتي تداعبني فأخذت أذكر أسمائهن علها تكون
أحداهن وعندما فشلت رفعت يديها عن عينيا وهي
تعاتبني لماذا لم تذكرى أسمي ألم أكن صديقتك ؟ لم أتذكر
الصوت ولكن عندما التفت إليها أبكمتني المفاجأة
فقالت " مفاجأة جميلة أليس كذلك ؟ " لم أستطع الرد
قالت " لماذا أنت شاحبة كمن رأي شبحا ؟ .. أعرف
أن غيبتي طالت ولكننى أفتقدت أسرتي وأصدقائى
فجئت لقضاء الصيف .. أليست فكرة رائعة " .
أحتضنتني قائلة أنها كانت فى طريقها لزيارتي الآن
وأنها أحضرت لى هدية معها من الخارج .. ثم فتحت
حقيبة أنيقة وأخرجت منها معطف بني ووضعته على
كتفى وهي تثني على أناقته وأنا شاردة لا أنطق أنظر
إليها وأنظر إلى الماء المتدفق بفعل الرصاص .

قروش وقروش

كنت أتشبث بيده وهو يقبض على يدها وهي تتعلق بكتف الأخر والأخر عجوز يتظاهر بالثبات والشجاعة وهو يضم عجوزه التى تتعلق بملابسها الفتاة الصغيرة التى أحوطها بذراعيا ، دوي طقطقة أسنان الصغيرة فى أذني يرغمني على تذكر السفينة الشهيرة (تايتنك) التى إبتلها المحيط عام 1912 . ثم أباحت دموعها سؤالا هل توجد أسماك القرش فى هذا البحر ؟ وقبل أن أفتح فاهي بادرت والدتها قائلة: وما الفرق ؟ يا حبيبتي نحن هنا على كل حال .

أشتد بكاء الصغيرة فى أذني ، تملكتني رغبة أن ألوم والدتها ولكنني تراجعت فنحن فى موقف لا نحسد

عليه نصارع الأمواج . وبدلا من أن تكتفى السيدة ببكاء الطفلة وتصمت أكملت حديثها وهي تغالب البرد والمياه .. ما كان يجب أن تأتي فى تلك العبارة .. بل ما كان يجب أن نتشاجر فى بادئ الأمر . وأجهشت بالبكاء فأخذ يشد على يدها مواسيا ومهدئ ، ثم بصقت العجوز ماء البحر الذى غزا فمها وأخذت نفسا هي تقول : هل تشاجرتما ؟ قالت : نعم وتركت له البيت لأعود لوالدتي بعد أن قضيت معه سنوات فى الغربة لتأمين مستقبل أولادنا ، تنهد الشاب قائلا : المستقبل ؟ المستقبل هو الذى وضعني فى هذا الموقف فبعد التخرج لم أجد عمل حاولت وجاهدت فى أعمال مختلفة لا تلائم مؤهلاتي المرتفعة ومع ذلك رضيت ولكن .. عندما أصرت والدتي على رؤية أحفادها قبل المنية كانت يداي فارغتين فلم يكن أمامي إلا الاغتراب، لقد تحملت مالا طاقة لى به .. ثم نظرت إليه السيدة الشابة والمياه تلطم وجهها تارة وتارة تنحسر حتى العنق ، ثم لفظت بعض مياه وهي تقول (أعلم

فلقد عانيت وزوجي أتمنى أن يسامحني ، لقد تراجعت عند وصولى الميناء ولكن كرامتي منعتنى) كان هناك الكثيرون مثلنا ممن يحاولون النجاة والتشبث بقشة .. الليل .. المد التيار .. الأمواج .. البرد والجميع تكاتفوا علينا ، كنا ندعو الله الرحمة .

وفجأة هجمت موجة عاتية فابتلعتنا تحت سطح الماء ، تحسست أي شئ أتعلق به وأخذت أضرب الماء بقدمي وأسحب شيئين فى يديا ، طفوت وأخرجت يد بها الفتاة والأخرى بها معطف والدتها ، أختفى الباقون ، أخذت أنظر بهلع حولى وأنادي يا سيدي يا سيدتي يا إلهي ، أننا حتى لم نتعارف ، كانت المياه المظلمة تمتد من نقطة عيني إلى مرمي البصر ، أخذت أهتم بالصغيرة التى أجبرتها ملوحة الماء على التقيئ وبالرغم من ثقل معطف والدتها إلا أنني تحملته ، أنه ما تبقى منها وفجأة ظهر الشاب ممسكا بالسيدة العجوز الساكنة وحاول أفاقتها ولكن.. ظل الشاب ممسكا بها وهو يبكي قائلا " حاولت سحب العجوز ولكنه كان

ممسكا بها فسحبتها ظنا مني أنه سيظل متشبثا بها فأسحبهما معا ولكنه غرق .. رحمتك يالله " وفجأة شعرت بمن يقبض على قدمي تحت الماء صرخت وفزع الشاب والفتاة لصراخي وإذ بزوجها العجوز يطفوا وهو يشهق بشدة ، حملنا ه قليلاً وعندما رأي زوجته مد يده يحتضنها ربت الشاب عليه قائلا " إنا لله وإنا إليه راجعون " صمت قليلا ثم بدا قويا وهو يقول " أخذنا العمل وتربية الأولاود ولم ندر بمرور قطار العمر مسرعا هكذا وهذه الأيام فقط بدء أستمتاعنا بما تبقى لنا من العمر " ثم راح يرتل بعض آيات من الأنجيل أصطدمت بنا سترة نجاة عائمة وكأن العناية الإلهية أرسلتها إلينا ، البسناها للعجوز الذى مازال يحتضن جثة زوجته ، كانت المياه تدفعنا عاليا وتنطحنا وكأننا وريقات شجر فى خماسين عاتية ، كانت تلك الليلة أطول من كل الليالى التى عشتها وفجأة سمعنا أستغاثة نظرنا ناحية الصوت فإذا بقطعة سوداء طافية على الماء راحت تقترب كانت شاب ومعه صبى يرتدي

سترة نجاة ، أنضموا إلينا ، كان الصبى ينتحب قائلا " كانت الأمواج عالية وأنا وأمي المريضة لا نعرف السباحة ولما خارت قواها خلعت عنها سترة النجاة والبستني إياها وحالت بيننا الأمواج ، ثم " أردف الشاب " أنه وجده يصارع الأمواج وينادي على والدته التى لم يجدها " ومن حين لآخر كنا نرى أضواء بعيدة ، كان العجوز يتمتم بآيات من الأنجيل ولكنه توقف منذ قليل وسكن إلى الأبد .. تبادلنا النظرات لفترة نواسى بعضنا فى صمت ثم عرض الشاب الجديد أن يأخذ سترة النجاة التى على العجوز حيث لم تعد بحاجة إليها والحي أبقى من الميت ، نهره الشاب الآخر قائلا " أن كان لابد فالفتاة الصغيرة أحق ولكننا لم نفرط بجثتي العجوزين ربما يخفف ذلك عن أهلهما ، أومأت بالإيجاب لدعم قراره فنكس الآخر رأسه أسفا ومتعللا بقسوة الموقف .

ملزال الظلام شديد والبرد أشد والموج أقوي ودوي طقطقة أسنان الصغيرة فى أذني يرغمني على تذكر

عدد الضحايا ووجوههم .

مازلت أحتضن الصغيرة بذراع وبالأخرى أحمل جثتي العجوزين أو أساعد مع الشاب الذى يلف ذراعه الأخرى حول الصبى الذى يتشبث بكتف الشاب الثاني الذى يساعدني فى حمل الصغيرة التى تتوسل الكلمات من بين طقطقة أسنانها لتسألني هل ستأكل القروش والدتي ؟ بصقت الماء الذى أقتحم فمي وهممت أجيبها سبقني الصبى قائلا ما دام هناك دلافين فأن القروش لن تأذى والدتك ، أطمأنت الفتاة وأعادت رأسها إلى كتفى ، كنت أبكي فى صمت مطمئنة أن لن يلحظ أحد دموعي لأن المياه تلطم وجهي من حين لآخر ، ربما الجميع يبكون ولا أدري ..كان الليل يفضى إلى ليل يفضى إلى أخر ، ونحن لا نملك إلا أن ندعو الله أيمانا برحمته ، شردت برهة ورحت أفكر فى الصباح كيف سيكون المشهد ، كنت أتخيل عناوين الصحف العريضة (ذهبوا من أجل القروش فأبتلعتهم القروش) ثم رأينا الأضواء تقترب .

قائمة القلوب

ذهبت إلى الجزار وطلبت القلب فقال أن هناك سيدة دفعت مقدما من نصف القلب الوحيد المتبقى لديه وأنه يمكنني شراء النصف الآخر .. فأعتذرت وذهبت للبحث عن قلب كامل كما فى القائمة ، وعندما يأست عدت إليه ورضيت بنصف القلب .

ذهبت إلى الفكهاني وطلبت بطيخة ذات قلب ناضج .. لأنني لا أقتنع بالتخمين طلبت أن يفتحها .

ذهبت إلى المخبز .. كان هناك رجل عجوز يقف بجوار الطاولة المعدنية الفارغة فيما بين مكان انتظار الرجال والسيدات وكان على الطاولة بعض الردة ..

أخذ يجمعها بأصابعه الهرمة وصنع منها قلب صغير وأخذ يشذب حافته وينظف حوله ثم وضع يديه تحت شدقيه اللذان صنعت فيهما الأيام وديان وأخاديد وأستند بمرفقيه المدببين على الطاولة وأخذ يراقبه وهو يبتسم ، ثم جاء رجل وقف وخاضا في الحديث فاستدار وأسند ظهره إلى الطاولة .. ثم جاءت سيدة ووقفت بجوار الطاولة فرأت القلب فأخذت تراقبه قليلا وقد اشرق وجهها بإبتسامة أظهرت جماله وأخذت تشذبه وتنظف حوله حتى كاد اللمعان يخترق الصدأ الذي غزا المعدن منذ زمن وعادت تراقبه بسعاده ولكن فجأة أكفهر وجهها وأخذت تعبث في القلب حتى دمرته وأدارات ظهرها وأستندت إلى الطاولة .. فنظرت إلى الرجل أنتظر أن يرى قلبه محطم ولكنه كان مشغولا .

لن أتأخر يا أمي

نهضا .. توضئا .. صلا .. تناولا الأفطار .. قبلا والديهما وخرجا إلى المدرسة أخذت الأطفال للتنزه فى الحديقة المكتظة بزويهم . تأنقا وأتجها إلى الكنيسة الممتلئة بأحبائهم لزفافهما توضئوا وخرجوا جميعا إلى المسجد حملوا الهدايا لحفل ميلاد الصديقة الصغيرة .

أضواء وأنفجارات .. كراسات متناثرة بين الركام والجثث .. تنعي أرواح بريئة وصرير الأراجيح فى سديم غازي خانق .. مساجد وكنائس أجبرت على الانهيار على من فيها ومأذن وأجراس تردد صدي الترتيلات الأخيرة ..

- لم يتسني ها أستحضار أمنيتها ولم تفتح هداياها .. لأنها لم تمهل .. ولأن ليست هي التى أطفأت شموعها .

موناليزا

العصبى .. المتمرد .. العليل .. الفوضوي يرسمني بعصبية محمومة وهو ينفث عباب لفائفه ومن حين لأخر كان يغرس أنامله المدببة الجافة الباردة فى وجهي ليعيد وضع ملامحه فى الوضع الذى يرسمه .

كثيرا ما كنت أرى ضوء مرسمه كلما أرقني أو أسهدني سلوكه .

كان يحترف غمس فرشاته فى الملونة كما يقتل لفائفه فى المنفضة ، ويسامر بورتريهاته وهو ينفث فى وجوههم ضباب لفائفه يسير وحيدا فى ليل المدينة منكسا تارة وتارة يتبطرق وتخطفه أحدي العارضات

الجامـدات فـي واجهـات عـرض الملابـس وفسـاتين الزفاف.

يـذهب ويـؤب تحـت نافـذتي وكأنـه يـرد دينـا مـا للأرصـفة ويصـفني ويـدعوني " بيـاتريس " كمـا فـي أشعار دانتي .

أدمانه للقهوة السوداء فى الصباح ومعاقرتـه الخمـر فى الليل لتعيده الطرقات مترنحا برأس يائسه تستجدي إهانـات الحسـان .. ومشـاجراته تبـدأ عـادة بمناوشـه شعرية وغالبا ما قد تنتهي بحرب للتراشق بالأطباق .

قال لى ذات مرة دون عجاج لفائفه " أغمس أناملـك فى ملوانة الكون ثمة أحلام مظلمة أرسلى إليها بسمتك لتشع بالضياء ثمة أفاق بعيدة أجعليها أقرب كانـت .. واليوم أهداني البورتريه مزيلا بـ " لقد أحببتك وجعلني حبك أتمني لو أنني شخصا أخر غير دافنشي .. " .

الرحلة

وقفت أتذكر رحلة قمنا بها فى نفس هذا اليوم من الصيف الماضى .. الطبيعة خلابة لكن وجوده كان أروع مافى الرحلة خاصة عندما أنقذني من الـ .. كم الساعة الأن ؟ كانت تلك سيدة تجلس أمام المخبز تنتظر دورها، أخبرتها عن الوقت وعدت إلى رحلتي .. كانت مياه الشلال سريعة وتسقط حاملة الأغصان الجافة .
هل هذه أول مرة تأتي إلى المخبز ؟ أنها السيدة مرة أخرى فنظرت إليها بأدب قائلة نعم .. وعدت إلى رحلتي .. كانت تتكسر المياه على الصخور أسفل الشلال .. ومن أين كنتم تحضرون الخبز ؟ تنهدت فى ضيق قائلة : كانت والدتي تعده فى المنزل .. راحت تثني على الخبز المنزلى وعلى جودته فأخذت عقلى منها .. ويتطاير رذاذ المطر .. والدقيق مرتفع الثمن هذه الأيام .. هل أنتهي الدقيق لديكم هذا جئت لشراء الخبز ؟ .. فرفعت رأسى فى ضيق أسحب شهيقا ثم

زفرت إليها الكلمات فى غيظ : والدتي سافرت فأماءت برأسها وأخذت تمصمص شفتيها .. تركتها تتمصمص وحاولت العودة إلى الرحلة كانت الأشجار العملاقة مصطفة على جانبي النهر .. لماذا لم تصنعي أنت الخبز مثل والدتك ألم تعلمك ؟ .. ثم عادت تمصمص شفتيها مرة أخرى قائلة : هكذا أنتم يا شباب اليوم .. ضقت بها ذرعا وتركت المكان ووقفت فى مكان آخر حيث بدء عدد الناس أمام المخبز يتزايد .. وفجأة وجدت من تجهز على وتغرقني بالقبلات ، أنها زميلة دراسة كانت معي فى الرحلة أخذنا نتحدث عنها .. هي لم تغرقني بالقبلات فحسب بل أغرقتني أيضا برذاذ لعابها الذى يندفع من ذلك الكهف الكبير بينما تتسابق الكلمات للفرار من لسانها قالت : أن الشاب الذى يبيع الخبز كان زميل دراسة لنا وفعلا فما لبثنا أن أخذنا الخبز حتى أعترضت السيدة لأنها جاءت قبلنا ثم أتجه البائع للبيع لصف الرجال وتركها تسب وتلعن وتتذمر وبالرغم أنني أشعر بالذنب من أجلها إلا أنني ذهبت أكمل رحلتي .

فارس من العصور الوسطي

كان صراخها يدوي وسط صليل السيوف وصهيل الجياد وأطواد الغبار والأمطار والرعد وهو يحث سيفه على القتال ببسالة فالحق بهم شر هزية والتقطها ورفعها خلفه على صهوة جواده وابتعد كثيرا ثم توقفا تحت شجرة ، هبط ثم حملها وأنزلها ثم أمسك ورقة من الشجرة وصب قطرات المطر التى عليها على ورقة أخرى بها بعض القطرات وكررها حتى تجمعت لديه حفنة من الماء فى كفه ثم قربها لشفتيها فارتوت .. أطفأت التلفاز وتأنقت للذهاب لزفاف صديقتي ، أرتديت فستانا أسود أنيق وأيشارب من الشيفون الوردي وحقيبة صغيرة وردية ، وخفا زجاجيا وردي

ولون للشفاه بلمحة وردية .. وأثناء نزولى الدرج رأيته
يهم بوضع قدمه على الدرج الأولى من الأسفل صاعدا
ولكنه تراجع تلك الخطوة عندما رأني ووقف جانبا فى
حياء ، كنت أنزل الدرج خطوة خطوة خشية الانزلاق
وكان صوت وقع الخف الزجاجي يدوي فى فراغ العمارة
يتملكني شعور بأني تلك الأميرة وأني أنزل إلى بهو
قصرى وأنه ذلك الفارس الذى ينتظرني ليساعدني فى
الصعود إلى عربتي التى تجرها ستة خيول يضئ بياضها
ظلام الليل وفجأة أنزلقت قدمي فى فراغ الدرجة
الأخيرة المكسورة فأمسك يدي حتى نهضت وسحبت
يدي بسرعة فأحني رأسه خجلا وأنا أمضى إلى سيارتي
التى تقبع أمام بوابة العمارة اختلست النظر فرأيته فى
زجاج السيارة مازال هناك فى الدرجة الأولى .

سحابة بيضاء صغيرة

تمتد المعسكرات الكشفية فى موسم الصيف لشغل الفراغ فى أشياء مفيدة ، وهذا الصيف أقيم المعسكر فى محافظة جنوب سيناء حيث الصحراء المترامية والمحميات الطبيعية وغيرها من خيرات الله العزيز الحكيم على وطننا الغالى ، وكنت أقوم بعمل دراسة بيئية عن إحدي المحميات هنا طوال الصيف ، لاحظت صديقتي التى ترافقني فى المعسكر تجهمي اليوم فنصحتني بالجلوس دونها لتستريح أعصابى ، هي تفهمني وفى وقت الراحة أملم بعضى وأستجمعها فى ظل هذه الصخرة الضخمة على الشاطئ الجبال لونتها الشمس ونحتتها السيول والأمطار ، رائعة بالنهار

تضاهي شموخ أعلى وأضخم ناطحات السحاب ، وهي فى الليل أشباحا ضخمة ترهب من يفكر فى التعدي والبحر يحتضن كنوزا ربانية ، أنه أبداع البديع القادر حيث تتولد النسمات العليلة تنعش النفوس الكالة ، ولكنني أفتقد مداعبة أمي عند إيقاظي بدلا من صافرة الاستيقاظ ابتسامة أختي التى تختصر ها القفار ، أبى وقوله (الله يرضى عليكي) ، قطتي التى تتمسح بى كلما لاقتني ، أركنت رأسى للخلف مستندة إلى الصخرة ونظرت إلى السماء الصافية دائما فى هذا الموسم ، إلا أن هناك سحابة بيضاء صغيرة .. سحابة ؟ نظرت إليها كانت تتحرك أجزائها وتتكون أشكالاً ، هذه تبدو كشفاه ، ثم عيون وهذا الجزء يبدو كأنف ووجنتين ثم .. هذه السحابة تشبه أمي .. أمي أفتقدك .. تبدو وكأنها تقول : أهتمي بنفسك يا عصفورتي ، ثم تغيرت أجزاء السحابة ، كدت أنهض من مكاني أنادي أمي ولكن السحابة تكونت مرة أخرى وتشكلت الآن تشبه أبى أنه أبى .. أشعر لو أنني قبلت السحابة

نشعرت بشعيرات خده تدغدغ شفتيا . كان يقول (الله يرضى عليكي) ثم تغيرت السحابةوعادت إلى طبيعتها ، نظرت إلى مياه الشاطئ التى تحضرها المويجات إلى الصخور التى أجلس عليها فتتكسر بنعومة وتعود فى شكل هالات تتحول لمويجات مرة أخرى وكأنها تحثني على نزول الماء ، ولكنني كنت أفكر فى أسرتي فهى لى أنى سمعت ضحكة بريئة أحفظها عن ظهر قلب ، لا أعرف لماذا نظرت لأعلى فرأيت أختي .. أقصد السحابة تكونت فى ملامح أختي ، ضحكت لضحكتها وظللت ناظرة إليها أبتسم لبراءتها ثم سمعت مواء قطة ، ولكن السحابة لم تتغير مازالت أختي تبتسم هناك ، ثم شعرت بمن يتمسح بى فنظرت بجواري لأجد قطة تحاول الصعود على ركبتي كي تهرب من الماء ، هذه القطة تقيم معنا فى المعسكرات ألفتنا وألفناها يبدو أنها تبعتني إلى هنا ، فجأة سمعت صافرة الجمع يبدو أن وقت الراحة أنتهي فحملتها ونهضت بسرعة أجرى نحو المعسكر وقابلت صديقتي فى مدخل

المعسكر فسألتني ونحن نجرى إلى ساحة العلم أين كنت تبدين سعيدة أجبتها كنت مع أسرتي .. فنظرت لى وعقدت حاجبيها ثم أبتسمت ، نظرت خلفى إلى السحابة فلم أجد هناك أي سحب فتوقفت وقفزت القطة من يدي ، نظرت لأعلى بكل إتجاه لا أثر لسحابتي .. فجذبتني صديقت من ذراعي وجرينا نحو ساحة العلم ووقفنا فى الصف وأنا تغمرني سعادة بالغة ، وأخذت أحاول ضم شفتيا لأكتم ضحكة سعادة كبرى فى ساحة العلم أمام القادة والفرقة كيف صدقت أن هناك سحب فى هذا الموسم وفى هذا المكان ، ولو حتي سحابة بيضاء صغيرة .

بطاقة تعارف

تليفون : 064 / 3721994

موبايل : 010 / 5351928

E_Mail: Natsareem @yahoo.Com

— @Hotmail.Com

الفهرس

رحيـــل / 7
كونشيرتو الشتاء الأخير / 8
معايير قصوى / 12
أحلام العيد / 14
مأساة / 16
لنرقص تحت المطر / 18
صحوة / 20
الامتحان / 24
دموع الياسمين / 27
بورتريـــه / 31
شمس طيبة / 36
حلم عمر / 40
مدرستي / 43
حربي والوعد / 44
شتاء حزين في قلبي / 48
فتاة في المرآة / 50
قوارب وقوارب / 53
صائد الفراشات / 55
كابوس / 58
قروش وقروش / 61
قائمة القلوب / 67
لن أتأخر يا أمي / 69
موناليزا / 71
الرحلة / 73
فارس من العصور الوسطي / 76
سحابة بيضاء صغيرة / 78

رقم الإيداع بدار الكتب
٢١٤٩٨ / ٢٠٠٦

ترقيم دولي I.S.B.N
977-374-922-6

دار الإسلام للطباعة والنشر
٢٢٦٦٢٢٠ / ٠٥٠
٠١٢٢٦١٤٣٦٣